التاريخيُّ والمتخيّل السردي دراسة في الرواية العراقية بعد 2003م

م. د. مرتضى حسين علي

The historical and imaginative narrations: a study in the Iraqi novel after 2003 AD

Lecturer Murtadha Hussein Ali

الملخّص

تعدّ الرواية نوعا أدبيا مميّزا في الإبداع الأدبي والثقافي. والرواية بوصفها نصا أدبيا تتفاعل مع مختلف النصوص الأخرى، حيث تنطلق من واقعها وتتفاعل معه لتكون شكلها الأدبي والجمالي، وحين نركّز في هذا البحث عن العلاقة بين تفاعل الرواية العراقية مع الجانب التاريخي لابد من رسم البيانات الدالّة في خصوصية الناحية التاريخية وكيفية توظيفها في الجنس الأدبي الروائي عبر بعض النماذج الروائية وأثرها في الفكر الحديث والمعاصر من أجل كشف الجوانب الأدبية والفكرية والجمالية والانخراط في أسئلة فكرية تسلّط الضوء على الجانب المضمر من التاريخ العراقي من منظور نقدي مفتوح قائم على البحث والحوار. والمتتّبع للمشهد الروائي العراقي يجد أن الاشتغال على التاريخ يشكّل الهاجس المعرفي الموجّه للخطاب السردي حيث يتمّ عبره الولوج إلى حبكات سردية تربط الماضي بالحاضر سعيا منها في الكشف عن علاقة المتخيّل السردي بالواقعة التاريخية.

الكلمات المفتاحية: الرواية والتاريخ، المتخيّل الروائي، الروائي التاريخي، الرواية والتراث.

Abstract:

The novel is a distinct literary genre in literary and cultural creativity. The novel as a literary text interacts with various other texts because it starts from its reality and interacts with it to form its literary and aesthetic form. When we focus in this research on the relationship between the interaction of the Iraqi novel with the historical aspect, it is necessary to draw data indicating the specificity of the historical aspect and how to employ it in the literary genre of fiction. This can be achieved through some narrative models and their impact on modern and contemporary thought in order to reveal the literary, intellectual and aesthetic aspects and engage in intellectual questions that shed light on the implicit side of Iraqi history from an open critical perspective, based on research and dialogue. The follower of the Iraqi novelist scene finds that working on history constitutes the cognitive obsession that guides the narrative discourse, through which access is made to narrative plots linking the past to the present, in an effort to reveal the relationship of the narrative imagination to the historical reality.

Keywords: novel and history, fictional novelist, historical novelist, novel and heritage.

مقدمة:

شكّلَ التاريخ مادة مهمة للأدب لاسيما الروائي منه حيث ينهل الروائي من موضوعاته وشخصياته وأحداثه، فيتخذ منها المادة الأساس في تكوين صرحه الجديد القائم على الموازنة بين ماضيه وحاضره. والرواية التي تستلهم التاريخ في مضمونها تسعى إلى تحقيق التواصل في التجربة الإنسانية. فهي لا تنقل الحقائق بتفاصيلها بقدر ما تخلق لنا عالما متخيّلا يتسم بالفكر والشعور، وأن الحقائق التاريخية لا يمكن أن تمثّل كما جاءت في كتب المؤرخين بل عن طريق تفاعل وحوار يقدمّها الروائي بالطريقة التي يفكّر فيها ويراها، ذلك أنه في هذا المجال يقوم بتقديم الفكرة من التاريخ ليعيد إليها الحياة محاولا بذلك تقديم التجربة الإنسانية بجوانبها المختلفة.

تصف الروايات التاريخية المعاصرة المشكلات الراهنة، فهي تعرض الأحداث والشخصيات ومشكلات المجتمع إذ تسلّط الضوء على الجوانب الخفّية التي ضُللت واستبعدت لأسباب سياسية أو فكرية أو اجتماعية، فهي أكثر الروايات عرضة للنقد؛ لأن الروائي يتحرّك بمساحات ضيقة من حيث الزمان والمكان ولكنه من جانب آخر يستطيع التحرّك عبر مخيّلته بأساليب جديدة يبتعد بها عن التقريرية والمباشرة في نقل أحداث الماضي.

حفلت العديد من الروايات العراقية بأشكال عدّة من مظاهر التاريخ لاسيما السياسي منه، إذ تخلّت بدورها عن الشكل التقليدي الموغل في الماضي ونقل أحداثه بل اتسع منظورها ليشمل الكشف عن الجوانب المضمرة منه وتطويع التاريخ وإعادة بنائه فنيا، وتقديم قراءات جديدة تتسع لكل التجارب الإنسانية وإظهار قيمتها الفنية والجمالية، لذا ظهرت بعض الأعمال الروائية العراقية التي تعاملت بحذر مع التاريخ وتجاوزت الاسقاط المباشر في نقل الأحداث والشخصيات بأسلوب موضوعي قادر على تجاوز محنة الانزلاق في فخ الأحداث التاريخية بواقعيتها وقداستها.

التمهيد:

التاريخُ لغة:

ترد لفظة التاريخ عند الجوهري بأنه: "تعريف الوقت، والتوريخ مثله، وأرّخت الكتاب بيوم كذا، وورخته"[١]، ويرد التاريخ عند ابن منظور (تـ٧١١هـ) بقوله:" التَّاريخ تعريف الوقت والتَّوريخُ مثله أرَّخَ ليوم كذا وقَّته"[٢]، ولا يبتعد مفهومه في المعجم الوسيط عن سابقه فهو يدلّ على زمن الحادثة ووقتها"(أرَخَ) الكتاب: حدّد تاريخه...ونحوه: فصَّل تاريخه وحدّد وقته"[٣]. لذا يرد مفهوم التاريخ للإعلام بالوقت مضافا إليه الأخبار والوقائع التي ترد فيه.

التاريخ اصطلاحا:

يعرّف ابن خلدون(تـ٨٠٨هـ) التاريخ في مقدمته بقوله: "فن عزيز المذهب، جمُّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقِهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم. حتى تتمّ فائدة الاقتداء في ذلك لمن يَرومُه"[٤]. وجاء تعريفه في معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب بأنه: "جملة الأحوال والأحداث التي يمرّ بها كائن ما، وتصدق على الفرد والمجتمع، كما تصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية"[٥]. ويرى (جبور عبد النور) في معجمه أن التاريخ "علم يبحث في الإنسان ومجتمعاته، موضّحا كل ما يتعلقّ بالاقتصاد العام، والأنماط الفكرية والعلمية. فإن كلا من هذه المجتمعات هو كائن حيّ، وعلى التاريخ أن يصف أحواله وتطوره. وبذلك يُصبح هذا العلم سيرة عامة للإنسانية في جميع مظاهرها الاجتماعية منذ أقدم العصور إلى وقتنا الحاضر"[٦]. ويضيف (د. فيصل دراج) أن علم التاريخ تأسّس على "الإنسان النوعي الذي يسائل حاضره المكتشف ماضيه البعيد، كما لو كانت رغبة الاكتشاف تحوّل الماضي إلى حاضر إبداعي جديد"[٧].

لذا فالتاريخ يرتبط بالحقائق الماضية، وهو عملية نقل تلك الحقائق والبحث عن فتراتها الزمانية والمكانية بهدف تأصيلها ومتابعة تسلسلها التاريخي، والكشف عن جذورها التاريخية بصورة متزامنة مع واقعها الحاضر؛ لمعرفة نواحي القوة والضعف في مجالات الحياة الإنسانية كافة.

الرواية والتاريخ:

يعدّ التاريخ مادة مهمة للأدب، حيث ينهل الأديب من أحداثه وموضوعاته وشخصياته، لذا فإن العلاقة بين الأدب والتاريخ هي علاقة أزلية حيث يراهن الأدب على الإبداع والتخّيل لتحقيق الجمال في

حين أن التاريخ يراهن على الحقيقة والواقعية لتحقيق الموضوعية[٨]. والرواية من بين الأجناس الأدبية التي اهتمت بالحضور التاريخي؛ كونها تحتاج إلى تلك الحوادث والشخصيات لبناء كيانها الجمالي. وعلى الرغم من حاجة الروائي للواقعيات التاريخية في عمله الإبداعي إلاّ أنه يختلف عن المؤرخ الذي يهتمّ بدقّة الواقعة التاريخية[٩]، فالروائي يوظّف هذه الواقعيات التاريخية وهو في الوقت ذاته لا يمثّل نقلا أمينا لمعطياتها كما هو حال المؤرخ[١٠].

لذا فالرواية التاريخية تزاوج بين الكتابة الروائية والرواية التاريخية، فالتاريخ لا يسعى إلى إظهار تفاصيل مآسي الشعوب ومشاعرهم أو في نقل الحوار بين الطبقة الحاكمة وبين عامة الناس بقدر نقل تلك الوقائع من اسماء الحروب وتاريخها واسماء الشخصيات المنتصرة والمهزومة. وهنا تكمن أهميّة العمل الأدبي في نقل الجانب الإنساني وتبدّل المشاعر تجاه تلك الوقائع التي تتبادل فيها أدوار المجرم والضحية بقدر معايشة التفاصيل التي تجعلنا نعطي التبريرات المقنعة لتلك الوقائع[١١].

إن التاريخ في مظاهره المتعدّدة "يلعب عددا من الأدوار شديدة الاختلاف على مستويات مختلفة من العمومية. وليس ثمة اتفاق حول الماضي التاريخي هل يتمّ تقديمه دائما على أنه فردي خاص مرَّ وانقضى (أي يختلف عن الحاضر) أم يقدم هذا الماضي بوصفه نمطيا أي الحاضر أو على الأقل يشترك مع الحاضر في قيمه من خلال الزمن"[١٢].

تسعى الرواية التاريخية إلى تحقيق أهداف مهمّة للمزاوجة بين الماضي والحاضر لاستشراف المستقبل، وعلى الرغم من اعتمادها على الوقائع التاريخية إلاّ أنها لا تمثّل الواقع بكل تفاصيله بقدر توظيفه لخدمة المتخيّل الأدبي بطريقة فنية وجمالية. لذا تبقى الوقائع التاريخية عرضة للتحريف بما يخدم الضرورة الفنية، فالرواية التاريخية ذات طبيعة مركبة فهي تجمع بين التاريخ والرواية، والحقائق التاريخية التي تصل إلينا عبر العمل الروائي قد تكون غير مستقرة بسبب ظروف وقوعها واعتمادها على المدوّنين الذين يختلفون بدورهم بتسجيل تلك الوقائع، فضلا عن أن الرواية التاريخية لا تقدّم الحقائق المتعلّقة بالتاريخ بقدر تصويرها للحياة الإنسانية[١٣].

يشكّل الروائي التاريخ في متخيله بلغة فنية وجمالية مركّزا فيها على المضمر من التاريخ، ومن هذا المنطلق تتحدّد معالم انتاجه الروائي، وأن التعامل مع التاريخ في المكوّن الروائي لا يشترط بالضرورة اعتماده بديلا للتخيّل الروائي، لذا يصف (كولز ويلسون) العلاقة بين الروائي والوقائع التاريخية بقوله: "إذا اعتبر المؤلف وضعا تاريخيا بوصفه امكانية غير معروفة وكشفه للعالم الإنساني. فإنه سيوّد وصفه كما هو. لكن ذلك لا يمنع من اعتبار الإخلاص للواقع التاريخي مسألة ثانوية بالنسبة لقيمة الرواية. إن الروائي ليس مؤرّخا ولا نبيا إنه مكتشف للوجود[١٤].

لاشكّ أن الرواية التي تبنى على أساس تاريخي تتضمّن وجود بنية تاريخية تتأسّس عليها كما هي في الواقع لكنها في الوقت ذاته تسمو بدورها فوق ذلك الواقع بما يضمن اظهار الجوانب الإنسانية بصورة أدبية. وتتجلّى أهمية توظيف التاريخ في العمل الروائي عند دراسته لتاريخ الفرد والمجتمع بكل فئاته حتى المهمّشة منها، فالرواية بوصفها نوعا أدبيا تعمل على دراسة الفرد وايجاد العلاقة بينه وبين محيطه الاجتماعي، كما أن "التغيير في التوجّه الزمني وفي منطقة بناء الأنماط لا يظهر في مكان آخر بشكل أعمق وأعظم إلاّ في إعادة ترميم صورة الإنسان داخل الأدب"[١٥]. لذا يصف (جورج لوكاش) هذا النوع من الروايات بأنها "رواية تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذّات"[١٦]. إذ ليس من الضرورة في الرواية التاريخية إعادة سرد الأحداث الماضية بقدر إيقاظ الشعوري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، أي أن ما يهمنا هو معايشة دوافعهم الاجتماعية والإنسانية التي ظهرت في أفكارهم وشعورهم كما ظهرت تماما في واقعهم التاريخي[١٧].

وتقع على الروائي مسؤولية كبيرة عند تناوله للماضي التاريخي خاصة عندما يكون مفهومه عن الحقيقة التاريخية لا ينطبق تماما مع المضمون الموضوعي للتاريخ مثلما فعل(ديكنز)(١٨١٢-١٨٧٠) في روايته (قصة مدينتين) التي تتناول فيها أحداث الثورة الفرنسية نجده يكشف عن الاختيارات الشخصية لأبطال روايته وحجم الأزمة التاريخية في تلك الفترة المضطربة من التاريخ، وإن كان يعرض في روايته بعض الحقائق التاريخية فهي رغبة منه

في اضفاء طابع الحياة المعاشة وطبيعة تلك الحقبة التاريخية، في حين تمكّن (والترسكوت) في روايته(قلب مدلوثيان) من الاستعانة بشخصيات غير تاريخية مثّلت ملامح عصر كامل من تاريخ انكلترا[١٨].

لذا فإن إعادة خلق الماضي التاريخي لا يشترط نقل الحقائق التاريخية بكل تفاصيلها بل يمكن أن تكون الشخصية المتخيّلة تحمل حقائق تلك الفترة حتى وإن لم تكن تاريخية المهمّ كيفية تصوير الشخصية الإنسانية بجوانبها المختلفة التي يتمّ عبرها تكوين مفهوم شامل عن طبيعة الحياة وأشكالها في تلك الفترة.

ومن الضروري التفريق بين نوعين من الروايات التاريخية الأولى تفحص البعد التاريخي للوجود الإنساني، والثانية التي تمثّل وضعا تاريخيا، أو وصفا لمجتمع في لحظة معيّنة، أو تاريخا مرويّا، فكل الأحداث التاريخية في العمل الروائي تترجم معرفة غير روائية في لغة روائية إبداعية تدرك عبرها حقائق التجربة الإنسانية بصورة متخيّلة بكافة جوانبها، وليس مجرّد تسليط الضوء على شخصيات وأحداث تاريخية[١٩].

أصبحت الرواية التاريخية تاريخا متخيّلا يدخل في التاريخ الموضوعي، فهي ليست مجرد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي، بل أصبح التاريخ المتخيّل بصورته الإبداعية يتجاوز تلك المظاهر الخارجية ليغوص في أعماق المضمر من تاريخ الأفراد والجماعات والأحداث والوقائع الجزئية والعامة من مشاعر وهواجس وتطلعات ورغبات وأفكار وقيم وتناقضات وصراعات وأزمات ومؤامرات وعوامل وأوضاع نفسية واجتماعية، وما يجمعها ويفرّقها من أزمنة وأمكنة ومصالح فردية أو جماعية، فقد أصبحت الرواية التاريخية هي التاريخ الإبداعي متعدّد المستويات والأبعاد الوجدانية والمعرفية للتاريخ الموضوعي نفسه[٢٠].

تهدف الرواية التاريخية إلى إضفاء عنصر التخيّل على الوقائع التاريخية، فقد حدّد الروائي الجزائري (واسيني الأعرج) ذلك بقوله: "التاريخ هو المادة المنجزة التي مرَّ عليها زمن يضمن حدود المسافة التأملية بينه وبين تلك المادة. أمّا المتخيّل فهو المادة السردية المنجزة التي تنشأ من خلال العلاقة الخلاقة مع حدث ما، وتعطيه امتدادات كبيرة في الزمان والمكان وتخرجه من الوثوقيّة إلى النسبي. وإذا كان المتخيّل ينشأ عن المادة التاريخية، فهو لا يعطي قيمة كبيرة للحقيقة التاريخية"[٢١]. فالرواية التاريخية لا تنقل التاريخ بحرفيته بل في كيفية إظهاره بصورة سردية داخل المكون الروائي وفق قواعد المتخيّل الروائي الذي يجعلها مختلفة عن الخطاب التاريخي[٢٢]. وهذا ما يؤكده(حسين خمري) في كتابه(فضاء المتخيّل) إذ يجد أن المتخيّل يعيد تشكيل بنى الواقع، وصياغته بصورة جديدة، حيث يمثّل الواقع أحد عناصره الأساس. وبذلك يعيد صياغته وتشكيله وإعادة انتاجه من جديد[٢٣].

ولابد من الإشارة إلى أن التخيّل في الروايات التقليدية يختلف في تصوره عن الرواية الحديثة، فالرواية التقليدية التزمت في وصف الأحداث ونقلها وارتكنت إلى المزج بين الواقع والخيال بصورة فنية جمالية لا تتعدى نطاق العقل نظرا لهيمنة التوثيق الموضوعي في تشخيص الذات والواقع، أما الرواية الحديثة فقد تجاوزت الواقع والخيال معا إلى التخييل وخلق عوالم قائمة على الانزياح والمفارقة وتجاوز الوعي والواقع إلى عوالم اللاواقع واللاوعي وهذا ما نجده في رواية التخييل التاريخي، والصوفي، والأسطوري[٢٤].

وفي الحديث عن بناء المتخيّل التاريخي في الرواية المعاصرة يرى(د.عبد الرحمن منيف) أن ما يميّز الرواية التاريخية المعاصرة جنوحها للجانب السياسي حيث "أن الرواية التاريخية التي تعتمد على وقائع معاصرة، أو تعتمد على وقائع حدثت في فترة سابقة، تعد رواية سياسية بالدرجة الأولى، وتنبع أهميتها من القضية التي تطرحها أو الهدف الذي تحاول الوصول إليه. فالرواية السياسية بمقدار ما تعتمد على الأحداث، في مفهوم معيّن، فإنها لا تخضع للتاريخ كوقائع أو كإطار، بصورة كلية ودائمة، ومن هنا يمكن عدها مختلفة نسبيا عن الرواية التاريخية بالمفهوم التقليدي"[٢٥]. ولاشك أن هذا التصوّر حول الرواية التاريخية المعاصرة يشاركه فيه عدد من الروائيين من بينهم الروائي (أمين معلوف) فـ "الرواية التاريخية عند أمين معلوف قراءة روائية سياسية للتاريخ أو قراءة روائية تاريخية للسياسات القديمة التي حكمت منذ قرون خلت"[٢٦]. وكذلك في بعض

أعمال الروائي (واسيني الأعرج) لا سيما في روايته(نوار اللوز تغريبة صالح بن عامر الزوفري) إذ "يتجسّد الامتداد بين التاريخي والواقعي من خلال السياسي. والسياسي بكونه بنية تتجذّر من خلال علاقة الحاكم بالمحكوم بواسطة القهر والقمع هي ما تحكم عمق الصلة الرابطة. وكأن التاريخ والواقع لا يتحققّان إلاّ عبر سلطة الحاكم القاهرة والقامعة"[٢٧]. فضلا عن الأعمال الروائية الأخرى التي عالجت علاقة التاريخ بالسياسة ومنها روايات (جمال الغيطاني) التي نجدها تفيض بالمادة التاريخية الحية بوصفها عملا "إبداعيا نقديا عميقا عن ظواهر القمع والاستبداد والفساد واغتراب الإنسان في واقع الخبرة العربية المعاصرة. وفي روايات صنع الله إبراهيم في أبنية فنية رفيعة، متداخلة الأزمنة، متعدّدة التشكيل وقائع من التاريخ القديم والحديث،...لتبيّن ملامح التردّي والانهيار والتفسّخ الذي ينخر في قلب الأوضاع العربية الراهنة"[٢٨].

وفي الحديث عن الرواية العراقية وعلاقتها بتوظيف الوقائع التاريخية في السرد الروائي يتجلّى البعد السياسي بشكل مميّز حيث لا تكاد أي رواية عراقية لا سيما المعاصرة منها أن تخلو من الجانب السياسي وبالأخص بعد عام ٢٠٠٣م نظرا لتردّي تلك الأوضاع وما شابها من اقتتال داخلي وتردّي الأوضاع المعيشة، فقد اقترن تردّي تلك الأوضاع بمخلّفات النظام الديكتاتوري السابق وما خلّفه من تهالك للمؤسسات وتحطيم البنى التحتية التي لا يزال العراق يعاني منها لهذه الفترة.

ونجد أن هنالك العديد من الروايات العراقية المعاصرة ملتصقة بشكل مباشر بالتاريخ العراقي الحديث، إذ وجد الروائي العراقي أمامه فيضا من الأفكار والمعاني وهو يسرد التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي بغية توظيفها في أعماله الروائية التي أصبح من الضروري تسليط الضوء عليها للكشف عن الجانب الإنساني ومعاناة الشعب العراقي في مواجهة حاضره وهو يستذكر ما أحلَّ به من عقبات تاريخية على الأصعدة كافة تكاد تعيد صورها في حاضره ومستقبله.

المبحث الأول: المتخيّل السردي والتاريخ السياسي

شهدت الساحة السياسية في العراق تحولات عدَّة، فقد كان العراق مضطربا سياسيا منذ تأسيس الدولة العراقية وحتى استلام العسكر السلطة بانقلاب ١٤ تموز/ يوليو ١٩٥٨م، ثم دخل بعد ذلك صراعا دمويا على سلطة عبد الكريم قاسم(١٩٥٨-١٩٦٣)، بعدها جاء انقلاب تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٤م الذي أزاح سلطة البعث، لكنه عاد بانقلاب مضادّ في ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨م ليكوّنَ سلطته التي تصنعت الانفتاح على مختلف القوى السياسية، ثم عدَّ عدّته لحرب طويلة مع إيران(١٩٨٠-١٩٨٨)، بعد ذلك اجتياحه الكويت عام(١٩٩١م) انتهت بحصار طويل نخر في بنية المجتمع العراقي وخرَّبه، فضلا عن القمع السياسي لمعارضيه، لينتهي الأمر بتسليم العراق للقوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها، تجلّى ذلك في دوامة عنف لا تزال قائمة حتى الآن، ممّا جعل الإنسان العراقي مشغولا بين موت يهدّده في كل لحظة سواء أكان ذلك في المعتقلات والسجون أم بين جوع أعوام الحصار، أم في تفجيرات يومية ومذابح طائفية بعد الاحتلال[٢٩]. لذا لجأ الروائيون العراقيون إلى تصوير الوقائع التاريخية السياسية عبر رواياتهم التي صوَّرت أحداث العراق السياسية، ومن بينهم الروائي(غائب طعمة فرمان) الذي تابع تلك الأحداث في رواياته وأزمنتها التاريخية منذ الحرب العالمية الثانية حتى منتصف السبعينات، وهو يتابع الأزمنة التاريخية والعلاقات الاجتماعية من قيم وعادات وصراعات انسانية، وكذلك الروائي (إبراهيم الخطيب) في وصفه حقب متتالية في عهد العراق السياسي الملكي والجمهوري في الطورين منه. ويتابع الروائي انقسامات السلطة عبر شخصياته الروائية التي تتجاذب أو تتنافر فيما بينها وفق ظروفها وقناعاتها ومصالحها[٣٠]. وكذلك أشار الروائي (فاضل العزاوي) في روايته(مدينة من رماد) إلى آلية تاريخ السلطة السياسية عبر العلاقة بين الجلاد والضحية[٣١].

يتجلّى توظيف التاريخ السياسي في الرواية العراقية في عدَّة روايات منها ما تناول تاريخ العراق السياسي قبل ٢٠٠٣متمّثلا في الاضطهاد والظلم الذي مارسته السلطة السياسية الحاكمة، وبعضها تناول حالة الانتقال من الحكم الدكتاتوري إلى مابعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، والمدة التي تليها في تصوير حالة الفراغ السياسي والاقتتال الطائفي من تفجيرات وصراع

على السلطة.

وتمثّل رواية (المحرقة) للكاتب(قاسم محمد عباس) تاريخ العراق السياسي قبل ٢٠٠٣م، لتوضّح حالة الحرب التي استمرّت لثمان سنوات في صورة أصبحت جزءا من ذاكرة الوطن التاريخية، فقد اسهمت الرواية في الافصاح عن تاريخ الجنود العراقيين الذين غيّبتهم الحرب وزادت من معاناة شعب يريد الخلاص من النظام الدكتاتوري المتعسّف. تدور أحداث الرواية حول شخصية (مروان) الطالب الجامعي الذي يحلّ محلّ أخيه في المعركة ليجد نفسه جنديا في محرقة لحرق الأطراف البشرية المتبقية من الحرب" فالمحرقة كانت الجزء الأخير من هيكل المركز الطبي الذي اختيرت كوادره من المدنيين الذين يساندون القطعات الطبية العسكرية"[٣٢]، فالمحرقة تمثّل حياة الجنود الذين استشهدوا في المعارك، تاريخ المغيبين بين قتل وسجون "جيل تحطّم على مرأى من نظر العالم، لا أدري كيف سيتحدثون عنا فيما بعد"[٣٣]. هذا الحوار الذي قدّمه (مروان) يكشف عن وثيقة تاريخية مهّمة من حياة العراقيين، وثيقة جيل منهار استبعد وهُمّش، لتؤكّد حالة الاستبداد السياسي للنظام السابق في الاهتمام بالحروب والقتل والسيطرة على السلطة.

وتتحدّث رواية (بوصلة القيامة) للروائي (هيثم الشويلي) عن معاناة الشخصية الرئيسة(أحمد) وأبوه (النقيب جليل)، ليسرد قصته الممتدّة من ستينيات القرن الماضي حتى عام(٢٠٠٣م)، مصوّرا الكثير من الوقائع التاريخية السياسية من اعتقالات واستباحة حرمات عبر مشاهد القتل والاعتقالات التي طالت معارضي السلطة، فالنقيب (جليل) يمتلك وعيا ثوريا أراد عبره تغيير نظام الحكم البعثي"فلول البعث تترصّدني وعائلتي، ولها في كل مكان عين وأنا أخشى على هذا الطفل منهم فإنهم إن عرفوا أنه ابني فلن يرحموه على الرغم من أنه ما زال قطعة لحم صغيرة تشعّ من بين جنباتها البراءة كقطعة من قماش بيضاء لا تشوبها شائبة"[٣٤]. لذا نجد أن التاريخ السياسي للنظام السابق حافل بالممارسات القمعية والاساليب الاستبدادية لتصفية معارضيه، ولم يكتفِ النظام السابق بملاحقة الضباط والثوار المعارضين لسياسته بل ملاحقة أبنائهم وأقربائهم، إذ يسرد لنا (أحمد جليل) رحلة هروبه من العراق بعد ملاحقته من قبل السلطة البعثية بقوله:"عند الرابعة والنصف صباحا من العام ٢٠٠٠م كان هذا التوقيت بالضبط هو الوقت الفعلي لبداية ألم أكبر ولبداية هم لا ينتهي ولبداية موت جديد لا حياة بعده..كنت على مقربة من المنفذ الحدودي(طريبيل) الذي استقبلنا بنفس الوجوه المكفهرة ونفس سدنة الموت، وقفنا بطابور منتظم كل منا ينتظر الجواز والعبور من الحدود الملتهبة للمرور حيث قعر الوجع"[٣٥]. تؤكد الحادثة استبداد السلطة في ملاحقة معارضيها وتصفيّتهم، ويسرد لنا (أحمد) أحداث سقوط النظام عام (٢٠٠٣م) ودخول القوات الأمريكية ليجد نفسه أمام عالم لا يملك بوصلته الحقيقية وما يخفيه من أخطار تهدّد حياته ومستقبله" في بداية العام ٢٠٠٣م كانت القطعات العسكرية الأمريكية تشنّ هجوما جويا على العراق لتربك الدولة وتحوّل وجهتها إلى الحرب"[٣٦]. لذا يدرك (أحمد) أن السلطة السياسية حوّلت العراق إلى سجن كبير يهدّد مواطنيه ممّا ولّد حالة الخوف من المجهول الذي ينتظره "شعرت فعلا أنني خائن لأنني ولدت في بقعة لا تمنح ساكنيها الراحة أبدا بل تزجّ بهم إلى المقابر، إلى الموت، إلى الدمار والخراب، إلى الفناء"[٣٧]. أدرك (أحمد) أن الخروج من قبضة السلطة السابقة أدخله في قبضة الاحتلال والموت، فلم يجد الفرق بين سلطة تحاول السيطرة والتحكم بمقدرات البلد وبين سلطة تحاول أن تحمي مصالحها ونفوذها في الشرق الأوسط.

وفي رواية (وحدها شجرة الرمان) للروائي(سنان أنطوان) تسرد الوقائع التاريخية السياسية التي عصفت بالبلاد أيام النظام الديكتاتوري السابق وفترة ما بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣م لتبيّن حالة الفوضى وعدم الاستقرار، إذ يسرد (الشيخ الفرطوسي) تاريخ الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م بقوله: "تحدثت الأخبار على الراديو عن انتفاضة بدأت شرارتها في البصرة وأخذت تعمّ مدن الجنوب بعد أن نادى بوش الشعب العراقي لأن يأخذ الأمور على عاتقه. أنت تعرف بقية القصة. غيروا النغمة بعد عدّة أيام ولم يهبّ أحد لمساعدة الذين ثاروا. ثم جاء الحرس الجمهوري وبطش وذبح وصار الكل يسمى غوغاء"[٣٨]. يتضح البعد التاريخي في الرواية في كيفية

قمع الثورة الشعبانية وتشويه صورتها أمام المجتمع العربي والعالمي بوصفهم (غوغاء) خارجين عن سلطة الدولة، والذين جرى تعذيبهم وتصفيتهم بوحشية للإمساك بالحكم.

وفي حادثة أخرى يتجلّى البعد التاريخي في الرواية بذكر حالة الفراغ السياسي والاقتتال الداخلي بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، إذ يذكر البطل (جواد كاظم) أثناء عمله في المغيسل حالات القتل اليومي على يد الأمريكان فضلا عن التفجيرات اليومية في العراق بقوله:" الموت أكثر سخاء بفضل الأمريكان. حمودي كان يجيء مرّة في نهاية الشهر لتسليم نصف دخل المحل. وفي كل مرة كنتُ أسأله فيها عن أحواله وعن الشغل، كان يقول إنه يزداد وكنت أعرف ذلك لأن ما يسلّمني إياه يزداد كل شهر. سألته ذات مرّة عن الذين يغسّلهم فقال إن الكثيرين منهم يموتون برصاص الأمريكان، لكن هناك الكثير من ضحايا الجرائم التي انتشرت بشكل لم يسبق له مثيل، بالإضافة إلى التفجيرات والمفخخات[٣٩]. لذا يصف الروائي المشهد السياسي بعد عام ٢٠٠٣ بالدموي تكثر فيه النزاعات الداخلية والجرائم والقتل اليومي فضلا عن التفجيرات التي تطال مختلف ابناء الشعب العراقي وهذا المشهد لا يختلف كثيرا عن حالات القمع والقتل وتكميم الأفواه التي سادت عصر الدكتاتور السابق في الخوف على السلطة وقتل معارضيها.

المبحث الثاني: المتخيّل السردي والتاريخ الثقافي

وظّفت الرواية العراقية الموروث الثقافي في بعض نماذجها الرواية عبر حالات الانتماء والهوية، وسعت إلى رسم صورة تختلف عن الصورة التقليدية التاريخية المتعارف عليها، فقد حاول الروائيون خلق شخصيات روائية متخيلة تسعى إلى الانتماء الفكري لتلك الشخصيات الثقافية الموروثة في محاولة منها لإثبات هويتها، أو للهرب من الواقع المعيش باستحضارها ومساءلتها عن واقعها المقلوب سعيا لتغيير واقعها أو الانتماء إلى واقع خيالي تعيشه مع تلك الشخصيات لإدانة حاضرها المتردّي.

تسعى الرواية التي تستحضر التاريخ بأبعاده الثقافية إلى إظهار المشكلات الراهنة عبر قيمتها التاريخية المتجددة، فهي"لا تصف حوادث معيّنة، وإنّما تصف العادات والأفكار والممارسات والتقاليد السائدة"[٤٠]. ومن النماذج الروائية التي تستحضر التاريخ الثقافي رواية (أساتذة الوهم) للروائي(علي بدر) فهي تشير إلى مشكلة الضياع الثقافي وضياع الهوية لنخبة من الشعراء في فترة الثمانينيات من القرن الماضي، فهي تعدّ خلاصة الحياة الثقافية التي عاشها المثقفون في بحثهم عن فلسفة الحياة وهم يجابهون الموت والتهميش في ظل الحروب. تدور أحداث الرواية عام١٩٨٧م، لمجموعة من الشعراء يمثّلون أزمة المثقف العراقي في علاقته بالسلطة والحرب" لقد ماتوا...نعم، ماتوا ولم ينشروا شيئا ولم يسمع عنهم أحدا، ولكنهم موجودون في الهناك، في المدينة المحلومة، في الشرف الرفيع للمجهولين إنه لشرف ما بعده شرف طالما لم يعد لشرف أمتي بعد الحرب أي معنى في حياتي"[٤١].

يتضح عبر النص الروائي التاريخ الثقافي الذي مرَّ به العراق بوصفه لحالات التهميش والاقصاء الثقافي في الثمانينيات وهو يعيش أزمة صراعه الداخلي في مواجهة ظروف الحرب. فشخصية (الدكتور إبراهيم) تختار الشعر للهرب من منغصّات الحياة وخيبة الأمل في مواجهة الحرب والاستبداد الثقافي، فالشعر بالنسبة له هو النقاء الروحي الذي يستطيع عبره التغلّب على القوى التي تكبّل حريته "فالشعر نسبة له هو الذي دفعه إلى السمو والتعالي، ذلك أنه أشبه بالموت لأنه انتصار على الحياة. وهو الذي جعل الشاعر بمرتبة الشيطان، الشيطان في الحنين إلى اللانهائي واللامحدود...، قال إنه يوّد أن يكون فاوست آخر يسعى إلى اكتناه أسرار الوجود والقبض على مفاتيح الحياة وحلّ لغز الكون"[٤٢]. يحاول(إبراهيم) أن يحيلنا إلى شخصية تاريخية (فاوست)[*] للدلالة على حالة التمرد على الأوضاع القائمة محاولا اثبات وجوده عن طريق التوجّه إلى الشعر الذي يعدّه سلاحا يشهره وقت ما يشاء على الحياة المعدمة وهو يناقش مسألة الحياة والموت.

ومن جانب آخر يحيلنا الروائي إلى قضية بالغة الأهمية في تصويره حالة الازدهار الثقافي في الثمانينيات متمثّلة بـ"إعلانات عن حفلات الفرق الأجنبية القادمة إلى بغداد...فرقة شكسبير تقدمّ هاملت على مسرح الرشيد، فرقة الجاز في فندق المنصور ميليا، أسبوع الأفلام الروسي على قاعة المسرح

الوطني"[٤٣] على إنها كانت تمثّل تحدّيا "لاتجاه إيران الإسلامية، ومن جهة أخرى كان تدعيما لحركة اجتماعية معادية للحركات السياسية الدينية في الداخل، واستجابة لمتطلّبات العلاقة مع الغرب[٤٤]. فتاريخ الحركة الثقافية المدنية في الثمانينيات كانت تقف وراءها توجّهات سياسية من قبل سلطة النظام السابق للابتعاد عن الفكر الديني الذي تتبعه دولة إيران الإسلامية ومعاداة الحركات الدينية في داخل العراق تبعا لظروف الحرب مع إيران ونشر الأفكار الغربية. ممّا "أوصلنا إلى نوع من التناقض الفصامي إن جاز التعبير، وأدّى إلى تهدّم الحياة المدنية في التسعينيات، ذلك أن القهر السياسي لن يسمح بتطوّر حياة مدنية بالمرة[٤٥].

ويشير الروائي إلى أسباب التدهور الثقافي في العراق هو التمسّك بالموروث التاريخي وكذلك الانبهار بالثقافة الأوربية الحديثة دون أن يحقّق ثقافته الجديدة النابعة من تجديد موروثه العريق "ربما مشكلتنا نحن في بغداد هي التقليد الأعمى، فتاريخنا الحديث هو تاريخ قراءة وإساءة قراءة أكثر ممّا هو تاريخ تجربة...، لا شيء يفصلنا عن التاريخ مطلقا، كلنا. فالمشايخ في الجوامع قرأوا كتب التاريخ الضخمة وأرادوا تطبيقها كما هي، والمثقفون المعاصرون قرأوا ثقافة أوربا، وأرادوا تطبيقها كما هي، إنهم يعيشونها وكأنها حاضرة في دمهم وروحهم، وبدلا من أن يفرز الواقع والأفكار، أصبحت الأفكار هي التي تريد خلق الواقع. ولذلك فقدنا البوصلة[٤٦]. وفي العراق ربما يكون تقليد الثقافة الغربية ناجما من انحسار الدور الطبيعي للحركة الثقافية في ظلّ السياسات المتعاقبة والاهتمام بالعمل السياسي الذي جعل من المثقف العراقي يقرأ عن الثقافات الغربية الأكثر توسّعا في مجال التجربة الإنسانية وظهور الفلاسفة والمفكرين الغربيين فضلا عن انتشار الكتب المترجمة عن الغرب التي استحوذت على اهتمام الطبقة المثقفة في ذلك الوقت.

وفي رواية (زهايمرx) للروائي(عبد الزهرة علي) يستحضر الروائي شخصية الشاعر(الرصافي)[*] لتكون شاهدا على التدهور الثقافي والإنساني في العراق، هذا الشاعر الذي عُرف بتمرده على التخلف والأفكار الرجعية، فالروائي عند ذكره شخصية ثقافية من الماضي يعمد إلى المقارنة بين تاريخها وبين تاريخ معاصر يشهد صراعا على سطح العلاقات الإنسانية والفكرية. وهذا ما نجده في شخصية(فاهم) الذي أراد أن يبيّن أن الفكر المجتمعي في وقته لا يختلف عن سابقه في زمن (الرصافي) وهو في ذلك أراد أن يقف موقف المتمرد على الأفكار الرجعية التي امتدت لعهود طويلة" أيها الشاعر الكبير..أنا أشاركك مواقفك المتمردة والغاضبة على أجدادنا. لكن الآن أقف متمرّدا ضد أقراني الذين أراهم يبنون أفكارا أقدم من أفكار أجدادي..فكيف الحال سيدي"[٤٧]. يتضح البعد التاريخي للشخصية الثقافية وكيفية محاربتها للتخلف الثقافي والاجتماعي منذ القدم، لذا أراد الروائي أن يبيّن امتداد ذلك التخلّف الفكري إلى وقته الحاضر في واقع لا تبتعد أفكاره الحاضرة عن ماضيه.

وفي مشهد روائي آخر يطلعنا الروائي على تراجع الثقافة في العراق لاسيما بعد ٢٠٠٣م وتراجع اقبال المواطنين على دور السينما والمسرح والاكتفاء بالمشاهد السياسية المتناحرة وصور المباني الثقافية المهدمة، وهذا ما نجده في وصف (فاهم) للمباني الثقافية أثناء حديثه مع وديعة " كانت روائح الحرائق وخرائط السخام المنتشرة على المباني ووجوه المارة الخائفة من لحظة مجنونة... في شارع السعدون رأيت سينما السندباد وأطلس والنجوم والنصر وبابل كلها تحوّلت إلى بنايات مهدمة وزجاج متناثر وأكوام من الأنقاض ومزابل... انظري إلى هذا الشارع الضيق المحاذي لسينما النصر هناك مسرح بغداد... هناك تعلّمت أبجدية الثقافة والإنسانية.

- أرادت أن تواسيني فقالت: ليش هي السينما والمسرح وحدهما اللذان أهملا مو حتى الإنسان أهمل وأصبح سلعة رخيصة.

- كأن كل ما ناضلنا من أجله، أنا وزملائي سرابا لم نتحرّر من التخلّف والفساد الأفكار الرجعية تنتعش في البلاد كالوباء[٤٨].

لاشك أن تراجع الحركة الثقافية في العراق يرجع إلى ارتباطه بالوضع المتأزّم الداخلي المتمثّل بالاحتلال والحروب الداخلية التي لم تفسح المجال لأي حركة فكرية أو ثقافة وافدة جديدة يمكن أن يكون لها صدى فكري يطمح نحو رؤيا ثقافية مستقبلية، بل أصبحت الثقافة في العراق لاسيما بعد الاحتلال

تحاول أن تخرج من التوتّر والإعلام السياسي المهيمن عليها والذي حاول تغيير مسار الثقافة نحو توجّهاته السياسية.

وتشير رواية (عجائب بغداد) للروائي(وارد بدر السالم) إلى انحسار الواقع الثقافي في العراق بسبب الصراعات الدموية التي جرت على أرضه، حيث الرواية بحادثة مقتل الإعلامية العراقية (أطوار بهجت)[*] في (٢٢ فبراير ٢٠٠٦م) مع أفراد عملها في سامراء، لتؤكّد حالة الفوضى الداخلية وتأثيرها على الحركة الثقافية وحرية الرأي في العراق. وكذلك في تسليط الضوء على واقع العراق الثقافي في العراق بعد تعرّضه لحالة التهميش والاقصاء منذ زمن النظام السابق وحتى بعد الاحتلال وهذا ما أكّده الروائي في أثناء طرحه آراء شخصية (الأستاذ الجامعي) في تصوير حالات الاغتيال اليومي التي يتعرّض لها نخبة من العلماء والأدباء والمفكرين بقوله:"كان عليَّ أن أهاجر كما هاجر أساتذة وكفاءات وطلبة ومعلمون ومهندسون وضباط وصحفيون وأدباء وعاطلون ولصوص ونساء ورجال وصبيان وبنات..كان عليَّ أن التحق بتلك القوافل التي نجت بأرواحها وعقولها...رصاصتان أخطأتني وحالة خطف واحدة نجحت بسهولة مطلقة"[٤٩]. يوحي لنا المشهد السردي طبيعة الحركة الفكرية بعد الاحتلال وأثر الصراعات الداخلية في تحجيم دور المؤسسة الثقافية في العراق عبر عمليات القتل أو الخطف أو التهجير بغية القضاء على الكفاءات العلمية والثقافية التي حاولت النهوض بالواقع الثقافي ونشر الأفكار المعادية للحروب والطائفية ونزاعات السلطة.

لذا يشير (الأستاذ الجامعي) إلى أن الشعوب تصنع حضاراتها بالفكر والمعرفة، وسبب تأخر الدول يكمن في سياساتها المجحفة في حقّ علمائها ومفكريها "عندما قرأت التاريخ وجدتُ أن الحضارات معرفة وعلم في كل وجودها المتصارع. هناك دول تصنّع المعرفة تصنيعا كما تصنّع السيارات..مشكلتنا تكمن في التاريخ الشخصي العقيم. صدام حسين خاض حربا إلكترونية عن بُعد بعصا الجاهلية وخطابات اللسان العربي...في حين أن الحياة العصرية تتطلّب دهاء المعارف والعلوم وتقنيات الحداثة التكنلوجية...هناك في الحياة معارف كثيرة لم تأخذ طريقها إلى الحياة. لسنا شعبا جاهلا، لكن سلطاتنا جاهلة منذ تأسيس الدولة العراقية حتى اليوم"[٥٠]. يتضح من النص الروائي حالة القمع التي تتعرّض لها النخبة الثقافية في العراق بهدف إشباع المصالح السياسية ومحاربة الكفاءات العلمية والثقافية بهدف عدم إطلاع الشعب على ثقافات الدول وتاريخها ودورها في محاربة الفكر الرجعي والثورات التي حصلت في تلك البلدان وما صاحبها من تغيير على المستوى السياسي والثقافي. لذا يجد الروائي صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ "بوصفها الحركة الثقافية في المجتمع من جهة، وحقلا ثقافيا مهما في انتاج الوعي الثقافي من جهة أخرى"[٥١].

المبحث الثالث: المتخيّل السردي والتاريخي الديني

وظّفت الرواية العراقية في بعض نماذجها الوقائع التاريخية الدينية؛ لأجل استذكار حدث تاريخي لا يخلو من قصدية لا سيما عند انصهار الحاضر بتكوين تلك الوقائع واعادة تشكيلها لخلق أفكار جديدة تأصّل جذورها من الماضي لإدانة الحاضر. وسعت الرواية العراقية إلى تقديم التاريخي الديني برؤية جديدة، إذ لم يعد التمثيل الحي للتاريخ يشكّل الغاية الأساس بقدر ما يمثّله من تجارب أحدثت آثارها الإنسانية بصورة نمطية في حاضرها ومستقبلها[٥٢].

تشير رواية (بنادق النبي) للروائي (سالم حميد) إلى تاريخ الديانة المانوية ونبيها (ماني البابلي) الذي ذكره (ابن النديم) في كتابه(الفهرست) بقوله: "وزعم ماني أنه الفارقليط المُبشر به عيسى (عليه السلام) واستخرج ماني مذهبه من المجوسية والنصرانية وكذلك القلم الذي يكتب به كتب الديانات مُستخرج من السرياني والفارسي"[٥٣]. ولم يكن الروائي(سالم حميد) أول من تطرّق إلى (المانوية) في روايته بل سبقه في ذلك الأديب(أمين معلوف) في روايته(حدائق النور) حيث أشار إلى التسامح الديني الذي يقوم في جوهره على احترام الآخر ونبذ التطرّف والتعصّب الديني "وممّا يدعو للانتباه هو دقة المعلومات التاريخية عن ماني والملوك والأباطرة الذين سعى ماني الى نقل دعوته إليهم، وقدرة الروائي الإضافة من خيالاته وسدّ ثغرات التاريخ ببناء حلقات مهمة في ماضي الديانة المانوية... وكأن أمين معلوف يتحدّث عن رؤيته الخاصة للعالم، فبأعماله الروائية المتكئة على التاريخ التي تدعو لعالم روائي مثالي يطمح للتسامح محاولا تجسيد ذلك بأمثلة

من الماضي لعل البشر تعتبر[٥٤].

وفي رواية (بنادق النبي) تتجسّد الأحداث عبر ثلاثة أصوات وهي صوت البطل(أسمر بن شولي) المصاب بنوع من الذهان الذي أدّى به إلى فقدان الاتصال مع الواقع" أنا أعاني من انفصام في الشخصية، وحسب الروحانيين تتقمّصني روح لم يتمّ التعرّف على هويتها بعد، غير أنني أعرف أنها تعود لرجل مانوي مجهول، أو ربما لأحد تلاميذ النبي ماني أو للنبي نفسه وقد تقبّلت هذه الروح الغريبة في جسدي على مضض، ثم اعتدت على الأمر شيئا فشيئا، وبدأت أعتاد على وجوده في ذهني، أمّا الآن فلا أتصوّر نفسي بدون هذا المانوي الذي ينام ويصحو معي، ربما لا يمكن أن تحمل الوحدة، ولا يمكن أن اتخيّل خروجه من نفسي، فأنا وهو نتقاسم هذا الجسد منذ أن قرأت كتاب النبي ماني لكن الأمر لا عدالة فيه، لأنني أنا من يتحمّل الآلام والمعاناة، بينما هو لا يشاركني إلاّ في الآراء، ويحذّرني ويذكّرني بالأمور التي قد تغيب عن بالي"[٥٥]، وصوت (النبي ماني) الذي ينطلق من شخصية (أسمر)" أنا المانوي الذي يتقمّص جسد أسمر، وأنا لا أعرف هل أنا النبي ماني نفسه أم واحد من اتباعه..فالأرواح ليست لها ذاكرة واضحة، وحتى لو كنت أعرف فلن أصرّح أبدا بهذه الحقيقة، وليس صحيحا من أنني لا أتألم ولا أعاني كما يدّعي صاحبي أسمر، ففي أحيان كثيرة لا يستشيرني، وإنما يتخذ قرارات مستعجلة ومتهوّرة"[٥٦]، ثم صوت الراوي العليم الذي يؤكّد حقيقة التشتّت الذهني للبطل في طرح فكرة القرين الذي يصاحب بطل الرواية "كان المانوي قابعا في نفس أسمر، يحادثه في بعض الأحيان ويهمس في نفسه: لا تنسَ الرسم.. لا تنسَ مخطوطة النبي ماني، اقرأ، تعلّم أيَّ شيء"[٥٧].

لم يكن الغرض الرئيس في الرواية نشر تاريخ ثقافة الديانة المانوية بقدر الانزياح الذي رافقه من تسليط الضوء على فكرة الاقتتال الطائفي في العراق لا سيما بعد ٢٠٠٣م الذي أدّى بتباعد الأفكار المتسامحة التي نادت بها الأديان واحترام الرأي الآخر وعدم تكفيره وقتله ونشر مبادئ السلام والحب والحرية.

وفي موضع آخر من الرواية يشير الروائي إلى التاريخ الديني المتمثّل بقوم(يأجوج ومأجوج) الذين ذكرهم القرآن الكريم "قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا"[*]، وبيان فسادهم في الأرض وكفرهم، إذ يذكر لنا الروائي طبيعة العلاقة بين هؤلاء الأقوام وبين البشر قديما متمثّلة بمحاولة إزاحة الجدار الفاصل بينهما بألسنتهم الخشنة، وحديثا بمحاولة البشر نشر الشر والبغضاء بألسنتهم والتحريض على قتل الآخر" قال اسم: في الحقيقة بين الحرب والسلام غشاء رقيق من المشاعر. قال المانوي: بين البشر وقوم يأجوج ومأجوج جدار من الحجر، لكن ليأجوج ألسن خشنة تلحس بها هذا الجدار، وكأنما تلعق دماء بني الإنسان.. اللسان هو الخطر سواء عند الجن أو عند الإنس، فالإنس لا تلعق الجدار الفاصل، إنّما تثير القلاقل بألسنتها الخشنة... الشر قريب منا، هذا ما تريد أن تخبرنا به الأحداث والقصص"[٥٨]. استطاع الروائي بأسلوب أدبي مميّز من استدعاء التاريخي الديني ليدمجه في هموم بلده المعاصرة المتمثّلة بنشر الأفكار المتطرّفة ومحاربة الآخر وتهميشه واستقصائه بوساطة اللسان المتطرّف الذي يدعو لسفك الدماء والتحريض على الحروب مثلما كان قوم (يأجوج ومأجوج) يحاولون بوساطته هدم الجدار للتلذّذ بقتل الناس ونشر الظلم والفساد.

وفي رواية (صحراء نيسابور) يطلعنا الروائي (حميد المختار) على تاريخ المتصوّفة، إذ يذكر لنا ناشر الرواية(محمد البدوي) فكرة الرواية بقوله: "ينقلنا الروائي العراقي حميد المختار إلى عالم صحفي يسعى إلى انجاز بحث عن أحد المراجع الدينية والصوفية، إنها رحلة مسكونة بجملة من الخوارق والكرامات تنخرط في إيقاع الحياة اليومية في الظاهر ولكنها تنقلنا إلى عوالم أخرى غريبة أحيانا...هي رحلة الانعتاق تتوق إلى الحرية، حرية الجسد وحرية الروح والعقل المكبّل بكل العادات والموروث الثقافي والحضاري"[٥٩]. كما سعى الروائي إلى إظهار تلك الحرية وكيفية الخلاص من قيود الحياة ومنغصّاتها عبر ذكره زيارة قبور الأولياء والمتصوّفة وهي من الشعائر الدينية التي تمارس منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر، حيث كلّف مدير التحرير بطل الرواية (الصحفي) بالكتابة عن قبور الأولياء والمتصوّفة "قلّبت القائمة وقرأت ما فيها وإذا بها تحتوي على كثير من أسماء الأولياء فقد ابتدئت بمعروف الكرخي وبشر الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي والجنيد البغدادي وأحمد

النوري وأبو بكر الشبلي والحسين بن منصور الحلاج وابن عربي والنفري وبهلول المجنون وإبراهيم بن آدم ومحمد بن علي الجبلي...حيث كان أبي يأخذني في ليالي الخميس إلى تلك المراقد ليشارك الدراويش والعرفاء في طقوسهم التي كانت تخيفني كثيرا"[٦٠]. يستعرض الروائي مجموعة من اسماء المتصوّفة وتاريخهم إشارة منه إلى عاداتهم وكيفية ممارسة طقوسهم العبادية، وهو يرى أن تلك الطقوس فيها تربية للنفس والقلب في تطهيرهما من الرذائل وهو المبدأ الذي يقوم عليه الفكر الصوفي "تلك الفسحات التي تقودك إلى مسالك نور الأرواح الخافت الذي يضيء مكامن النفس التواقة إلى ضوء ما يخلّصها من متاهات اللامتناهية حتى أنني بدأت أنسى الأصحاب وعقدة حياتي وإحساسي بالعجز"[٦١].

كذلك يشير الروائي إلى كتاب نهج البلاغة، إذ يبدأ فصل الرواية الثاني بـ (المخطوطة الملكية) التي تبيّن عظمة الخالق وكيفية تقرّب الإنسان إليه "اللهم اغفر لي ما تقربتُ به إليك بلساني ثم خافه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان"[٦٢]. إن عودة الروائي إلى التاريخ الديني من أدعية ومعتقدات وطقوس عبادية يهدف إلى ايجاد العلاقة القائمة بين الحاضر وتاريخه القديم، وكيفية رؤية الإنسان لمعتقداته الدينية وكيفية توظيفها في تطهير نفسه من شرورها لاسيما في زمن كثرت فيه الحروب والموت، فأصبح الإنسان بحاجة إلى فهم فلسفة الحياة بكل جوانبها للخلاص من واقعه المتشظّي "لقد كان مشهد الوجود دفقا من ماء الحياة يُحيي الأرض وينبت الزرع ويزيد الحرث والنسل، إنه طلسم الوجود وسرّ الينبوع الخالد للإنسان وتعويذة السماء التي أقامت للإنسان متاريس وجواشن ضد الرغبات الوحشية والنفوس اللوامة والقلوب الضاجّة بصخب الأبالسة والشياطين"[٦٣].

وفي رواية (الصمت حين يلهو) لـ(د. خولة الرومي) نجد استحضار الواقعة التاريخية الدينية (معركة الطف) وكيفية توظيفها في تاريخ العراق المعاصر لا سيما التسعينات من القرن الماضي (الحصار الاقتصادي) وما شهده المواطن العراقي من ظلم وجوع وحروب متتالية، فقد عمدت الكاتبة إلى استحضار الشخصية الدينية (زينب)(عليها السلام) في رفضها للظلم والاستبداد وما تحمله من معانٍ سامية يمتدّ صداها لعقود طويلة وهي تذكّرنا بتلك المعركة الأليمة التي تخلّى فيها الظالمون عن أبسط مقومات الإنسانية في حرمان أهل البيت (عليهم السلام) من ماء الفرات لتصبح تلك الفاجعة معادلا موضوعيا يسلّط الضوء على الظلم ومن يمثّله أمام الآخر المضطهد، حيث تروي (أم حسن) إحدى قصصها حول شحة ماء الفرات عن الأهالي وارتباط ذلك بالحادثة التاريخية الدينية عندما حرم الحسين وأهل بيته(عليهم السلام) من ماء الفرات "زينب أخت الحسين..ارتفعت وهي تحمل أخاها الجريح وراحت تحوم بالهواء فوق رؤوسهم، جانت رأسها شامخة تنوش الغيوم...سمعوا صوت مو واضح قال لهم: هذا الحسين الجريح اطلبوا غفرانه أيها العراقيين، لأنكم تحملون اللعنة وراح تمر السنين محملة بالكوارث والآلام والأمراض والغزاة القساة وراح تتذوقون العذاب والهون إلى أن يغفر لكم الحسين الشهيد خذلانكم له" فدلالة ماء الفرات في المقطع السردي تشير إلى علاقة التاريخية بين الماضي والحاضر بما يحمل من دلالة وقوف الشعب العراقي وصمودهم في وجه تحديات زمن الحرب والحصار الاقتصادي وما تبعه من موت وجوع. لذا تكاد الرواية "أن تصبح الوعي الإبداعي الأدبي بالنسيج العميق المتشابك لخبراتنا الإنسانية التاريخية المعاصرة، في خصوصياتها وعموميتها"[٦٤]، بما يجسد الطابع الفكري الذي يجسد المواقف الطبقية والهموم والأزمات النفسية والاجتماعية بمستوياتها كافة الطبقية، لتنفتح على مساحات واسعة يتمثّل فيها العمل السياسي والاجتماعي المحور الأساس بتصوير الفيض الإنساني الإشكالي وعلاقته بالزمن التاريخي المعبّر عن تلك الأزمات في وقتنا الحاضر.

لذا أصبحت الرواية لاسيما الحديثة تاريخا متخيّلا تحلّق في فضاءات زمنية مختلفة، فهي لاتعدّ سردا للتاريخ الموضوعي في صورته الخارجية بل تغوص في أعماق التاريخ الإبداعي المتخيّل الذي يجاوز المظاهر الخارجية لينقل صورة ما يدور بين الأفراد والجماعات والأحداث والوقائع من أفكار وآيديولوجيات ومشاهد وقيم ومواقف وصراعات تتفاوت فيما بينها في مراحلها التاريخية لتؤكد طبيعة تلك المواقف في ربط الحاضر بماضيه في صورة متخيلة

تعيد لنا أبعاد التجربة الإنسانية أكثر توسيعا وتعميقا وإبداعا وتجديدا.

الخاتمة:

حاولنا في هذا البحث ايجاد العلاقة بين الرواية العراقية والتاريخ عبر كيفية توظيف الجانب التاريخي في الجنس الأدبي الروائي من أجل كشف الجوانب الأدبية والجمالية والفكرية التي تسلّط الضوء على الجانب المضمر من التاريخ العراقي بمختلف مستوياته. إذ نجد أن الاشتغال على الجانب التاريخي يشكّل الجانب الإبداعي المتخيّل الذي يتمّ عبره الولوج إلى حبكات سردية تربط الماضي بالحاضر رغبة في الكشف عن جمالياته الخاصة وقضاياه المثارة. فالرواية لا تقدّم الحقائق التاريخية كما هي بقدر تصويرها للحياة الإنسانية.

أشرنا في المبحث الأول إلى علاقة المتخيّل السردي بالتاريخ السياسي في العراق عبر نماذج روائية سعت إلى إبراز التاريخ السياسي العراقي في فترات متعاقبة بغية الكشف عمّا يوثّق من تاريخ العراق السياسي من حروب وثورات مرورا باحتلال العراق والفترات التي تليه. ولم يكن الهدف من استحضار الوقائع التاريخية الكشف عن الأحداث وتوثيقها، بل في الافصاح عن الجوانب الإنسانية المهمّشة للشخصيات التي رافقت تلك المتغيّرات ومعاناتها جراء تلك التحوّلات السياسية وما تحمله من انتقادات صريحة للأيديولوجيات الفكرية السياسية، فالرواية التي تعتمد على إبراز التاريخ السياسي لا تخضع للتاريخ بصورة كلية ودائمة بحيث تحوّل الجانب التخيلي الإبداعي إلى أرشيف للأحداث الماضية، بل تحاول الكشف عن تجارب الأفراد وسلوكهم وأفكارهم وبيان الجوانب المضمرة التي تصّب في الاطار العام للرواية.

وقدّمنا في المبحث الثاني علاقة المتخيّل السردي بالتاريخ الثقافي العراقي في إظهار المشكلات الراهنة وعلاقتها التاريخية عبر وصفها لحالات التهميش والاقصاء للجانب الثقافي في فترات محدّدة من تاريخ العراق لاسيما في صراعاته الداخلية التي لم تفسح المجال لأي حركة فكرية مستقبلية، وكذلك في الانبهار بالثقافة الغربية دون النهوض بثقافة جديدة نابعة من تجديد موروثه الثقافي العريق، فضلا عن تراجع الثقافة العراقية بعد عام (٢٠٠٣) وتراجع اقبال المواطنين على دور السينما والمسرح وانشغالهم بالمشاهد السياسية المتناحرة وصور المباني الثقافية المهدمة.

وتناولنا في المبحث الثالث علاقة المتخيّل السردي بالتاريخ الديني عبر استحضارها لتاريخ الأديان والمذاهب، حيث لم يكن الغرض من استحضارها نشر ثقافتها بقدر تسليط الضوء على جانب المحبة والتسامح ونبذ الصراعات والاقتتال ونشر الأفكار المتسامحة واحترام الرأي الآخر ونشر مبادى السلام والحب والحرية ورفض الظلم والاستبداد.

هوامش البحث:

١- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري(تـ ٣٩٣هـ)، ج١، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧: ٤١٨.

٢- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري(تـ ٧١١هـ)، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، د.ت: ٤.

٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤: ١٣.

٤- مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(٧٣٢-٨٠٨هـ)، تح :عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعقوب للنشر، دمشق، ٢٠٠٤م: ٩٢.

٥- معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤: ٨٢.

٦- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م: ٥٥.

٧- الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، د. فيصل دراج، ط١، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٤: ٩-١٠.

٨- ينظر: رواية الرواية التاريخية تسلية الماضي، ليندا هتشيون، مجلة فصول، العدد الثاني، ١٩٩٣: ١٠٠.

٩- ينظر: أمين معلوف والرواية التاريخية، مشهور مصطفى، مجلة البيان الكويتية، العدد: ٢٩٦، ١٩٩٤: ٨٥.

١٠- ينظر: فضاء المتخيّل مقاربات في الرواية، حسين خمري، ط١، منشورات الاختلاف، بيروت، ٢٠٠٢: ٤٢.

١١- ينظر: أمين معلوف والرواية التاريخية: ٨٥.

١٢- الرواية التاريخية تسلية الماضي، ليندا هتشيون: ١٠٤.

١٣- ينظر: الروائي التاريخي بين الحقيقة التاريخية والخيال الفني، حسين يوسف حسين، مجلة أدب الرافدين، العدد: ٢٤، ١٩٩٢: ١٧٥-١٧٩.

١٤- فن الرواية، ميلان كونديرا، ترجمة: د. بدر الدين عرودكي، ط١، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩: ٤٩.

١٥- الملحمة والرواية، ميخائيل باختين، ترجمة: جمال سعيد، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٢: ٥٩.

١٦- الرواية التاريخية، جورج لوكاش، ترجمة: د.صالح جواد كاظم، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦: ٨٩.

١٧- ينظر: المرجع نفسه: ٤٦.

١٨- ينظر: الروائي التاريخي بين الحقيقة التاريخية والخيال الفني: ١٨١.

١٩- ينظر: فن الرواية، ميلان كونديرا: ٤١.

٢٠- ينظر: الرواية بين زمنيتها وزمنها مقاربة مبدئية عامة، محمود أمين العالم، مجلة فصول، العدد الأول، ١٩٩٣، ١٥-١٦.

٢١- التخيل التاريخي السرد، والإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، عبد الله إبراهيم،ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١: ١١.

٢٢- ينظر: الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي، سعيد يقطين، مجلة نزوى، العدد٤٤،، ٢٠٠٧: ٧٩.

٢٣- ينظر: فضاء المتخيّل دراسة أدبية، حسين خمري، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠١: ٥١.

٢٤- ينظر: رواية كتاب الأميرمسالك أبواب الحديد بين الحقيقة التاريخية والمتخيّل الروائي، السعيد زعباط، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١١: ٧.

٢٥- تساؤلات وملاحظات حول الرواية التاريخية، د. عبد الرحمن منيف، مجلة الأقلام، العدد الأول، ١٩٤٧: ٥.

٢٦- أمين معلوف والرواية التاريخية، مشهور مصطفى: ٨٧.

٢٧- الرواية والتراث السردي، سعيد يقطين، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢: ٥١.

٢٨- الرواية بين زمنيتها وزمنها مقاربة مبدئية عامة، محمود أمين العالم: ١٩.

٢٩- ينظر: الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، سلام إبراهيم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٢م: ٢-٣.

٣٠- ينظر: الرواية العراقية المغتربة رحلة مضادة إلى الوطن، فاطمة المحسن، الحوار المتمدن، العدد ١٦٣، ٢٠٠٢: ٤.

٣١- ينظر: رواية مدينة من رماد العلاقة بين الجلاد والضحية، جمعة عبد الله، مقال في جريدة الناقد العراقي، الملف الثالث، ٢٠١٧.

٣٢- رواية المحرقة، قاسم محمد عباس، ط١، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، ٢٠١٠م: ١٩٠.

٣٣- المصدر نفسه: ١٩٠.

٣٤- رواية بوصلة القيامة، هيثم الشويلي، ط١، مداد للنشر والتوزيع، الإمارات، ٢٠١٧م:٢٦.

٣٥- المصدر نفسه: ١٧٨.
٣٦- المصدر نفسه ١٩٠-١٩١.
٣٧- المصدر نفسه: ١٣١.
٣٨- رواية وحدها شحرة الرمان، سنان أنطون، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠م: ١٦٤-١٦٥.
٣٩- المصدر نفسه: ١٤٥.
٤٠- الرواية التاريخية، علي أدهم، مجلة الثقافة، العدد: ٦٦٢، ١٩٥١م: ٩.
٤١- رواية أساتذة الوهم، علي بدر، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١: ٩٣.
٤٢- المصدر نفسه: ٥٤.
*- فاوست أو فاوستوس هو الشخصية الرئيسية في الحكاية الألمانية الشعبية عن الخيميائي الألماني الدكتور يوهان جورج فاوست الذي يحقق نجاحاً كبيراً ولكنه غير راضٍ عن حياته فيُبرم عقداً مع الشيطان يسلم إليه روحه في مقابل الحصول على المعرفة المطلقة وكافة الملذات الدنيوية.
٤٣- رواية أساتذة الوهم: ٩٦-٩٧
٤٤- المصدر نفسه: ٩٨.
٤٥- المصدر نفسه: ٩٨.
٤٦- المصدر نفسه: ١٠٦-١٠٧.
*- معروف الرصافي (١٨٧٥-١٩٤٥م) شاعر عراقي امتاز اسلوبه بمتانة اللغة ورصانة الأسلوب، وله آثار كثيرة في النثر والشعر، واللغة والأدب، أشهرها ديوانه(ديوان الرصافي) الذي رتبه إلى أحد عشر بابا في الكون والدين والاجتماع والفلسفة والوصف والحرب والرثاء والتاريخ والسياسة.
٤٧- رواية زهايمر، عبد الزهرة علي، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥م:١٤.
٤٨- المصدر نفسه: ١٠٨-١٠٩.
*- أطوار بهجت(١٩٧٦-٢٠٠٦) صحفية ومراسلة وأديبة لها ديوان شعري بعنوان(غوايات البنفسج) ورواية وحيدة هي (عزاء أبيض).
٤٩- رواية عجائب بغداد، وارد بدر السالم، ط٢، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٦م: ١٥٠.
٥٠- رواية عجائب بغداد: ١٦٣-١٦٤.
٥١- توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م: ١٢٣.
٥٢- ينظر: رواية الرواية التاريخية تسلية الماضي، ليندا هتشيون: ١٠٤.
٥٣- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت: ٤٥٨.
٥٤- أمين معلوف والكتابة الروائية التاريخية، د. سليمة بالنور، مجلة مقاربات جامعة الشيخ العربي التبسي، الجزائر، المجلد السادس، العدد الحادي عشر، ٢٠١٣م: ١٤٢.
٥٥- رواية بنادق النبي، سالم حميد، ط١، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٧: ١٣.
٥٦- المصدر نفسه: ١٥.
٥٧- المصدر نفسه: ١٦٧.
*- سورة الكهف(الآية: ٩٤)
٥٨- رواية بنادق النبي: ١٧٥.
٥٩- رواية صحراء نيسابور، حميد المختار، ط١، البدوي للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١٨: ٥.
٦٠- المصدر نفسه: ١١.
٦١- المصدر نفسه: ١١٩.
٦٢- المصدر نفسه: ٢٧، ويمكن الرجوع إلى كتاب نهج البلاغة، الشريف الرضي، ط٤، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ٢٠٠٤: ١٠٤.
٦٣- المصدر نفسه: ٥٤.
٦٤- الرواية بين زمنيتها وزمانها مقاربة مبدئية عامة، محمود أمين العالم:١٦.

المصادر والمراجع:
أولا: المصادر
١- القرآن الكريم.
٢- الفهرست، ابن النديم محمد بن إسحاق المعتزلي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
٣- مقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(٧٣٢-٨٠٨هـ)، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط١، دار يعقوب للنشر، دمشق، ٢٠٠٤م.

الروايات:
١- رواية أساتذة الوهم، علي بد، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١م.
٢- رواية بنادق النبي، سالم حميد، ط١، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٧م.
٣- رواية بوصلة القيامة، هيثم الشويلي، ط١، مداد للنشر والتوزيع، الإمارات، ٢٠١٧م.
٤- رواية زهايمر، عبد الزهرة علي، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٥.
٥- رواية صحراء نيسابور، حميد المختار، ط١، البدوي للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠١٨م.
٦- رواية عجائب بغداد، وارد بدر السالم، ط٢، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠١٦م.
٧- رواية المحرقة، قاسم محمد عباس، ط١، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، ٢٠١٠م.
٨- رواية وحدها شجرة الرمان، سنان أنطون، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.

المعاجم:
١- الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) ج١، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
٢- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري(ت٧١١هـ)، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
٤- معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، كامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م.

المراجع:
١- التخيل التاريخي السرد، والإمبراطورية والتجربة الاستعمارية، عبد الله إبراهيم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١١م.
٢- توظيف التراث في الرواية العربية، محمد رياض وتار، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.
٣- الرواية التاريخية، جورج لوكاش، ترجمة: صالح جواد كاظم، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.
٤- الرواية العراقية: رصد الخراب العراقي في أزمان الدكتاتورية والحروب والاحتلال وسلطة الطوائف، سلام إبراهيم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠٠٢.
٥- رواية مدينة من رماد العلاقة بين الجلاد والضحية، جمعة عبد الله، مقال في جريدة الناقد العراقي، الملف الثالث،٢٠١٧م.
٦- الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، د. فيصل دراج، ط١، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٤.
٧- الرواية والتراث السردي، سعيد يقطين، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢.
٨- فضاء المتخيّل مقاربات في الرواية، حسين خمري، ط١، منشورات الاختلاف، بيروت، ٢٠٠٢م.
٩- فن الرواية، ميلان كونديرا، ترجمة: د. بدر الدين عرودكي، ط١، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩م.
١٠- الملحمة والرواية، ميخائيل باختين، ترجمة: جمال سعيد، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

الدوريات:
١- أمين معلوف والرواية التاريخية، مشهور مصطفى، مجلة البيان الكويتية، العدد: ٢٩٦، ١٩٩٤.
٢- أمين معلوف والكتابة الروائية التاريخية، د.سليمة بالنور، مجلة مقاربات، جامعة الشيخ العربي التبسي، الجزائر، المجلد السادس، العدد الحادي عشر، ٢٠١٣م.
٣- تساؤلات وملاحظات حول الرواية التاريخية، د. عبد الرحمن منيف، مجلة الأقلام، العدد الأول، ١٩٤٧م.
٤- الروائي التاريخي بين الحقيقة التاريخية والخيال الفني، حسين يوسف حسين، مجلة أدب الرافدين، العدد:٢٤، ١٩٩٢.
٥- الرواية بين زمنيتها وزمنها مقاربة مبدئية عامة، محمود أمين العالم، مجلة فصول، العدد الأول، ١٩٩٣م.

٦- الرواية التاريخية، علي أدهم، مجلة الثقافة، العدد: ٦٦٢، ١٩٥١م.
٧- الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي، سعيد يقطين، مجلة نزوى، العدد: ٤٤، ٢٠٠٧م.
٨- رواية الرواية التاريخية تسلية الماضي، ليندا هتشيون، مجلة فصول، العدد الثاني، ١٩٩٣.
٩- الرواية العراقية المغتربة رحلة مضادة إلى الوطن، فاطمة المحسن، الحوار المتمدن، العدد: ١٦٣، ٢٠٠٢م.

الرسائل الجامعية:

١- رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد بين الحقيقة التاريخية والمتخيّل الروائي، السعيد زعباط، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١١م.